

جامعة الجلفة.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم علم الاجتماع والديمقراطية.

تخصص: علم الاجتماع التربوية_2021-2022.

دروس

فلسفة التربية 1

لطلبة السنة أولى ماستر

علم الاجتماع التربوية.

جمع المادة: الدكتور. شداد عبد الرحمان.

تقديم:

تعد التربية من المواضيع ذات الأهمية البالغة في حياتنا اليومية وحياة أي مجتمع أو دولة أو حضارة، ذلك لارتباطها ارتباطا شديدا بوجود الإنسان في حد ذاته والجماعة والمجتمع والأنظمة الإجتماعية.

فمن خلال التربية يتشكل الفرد والجماعة على نحو ما تهدف إليه العملية التربوية، وأساليبها وطرائقها، وذلك قصد الرقي والتقدم بالمجتمع، كما أن التربية هي الوسيلة التي تحول الفرد من مجرد كائن حي بيولوجي إلى إنسان إجتماعي وعضو في المجتمع الإنساني.

لذلك نجد أن موضوع التربية يشغل العديد من الفكر في مجالات عدة، فصار للتربية علوما مختلفة تتفاعل وتتكامل لتقدم لنا تفسيرات حول الجوانب التي تهتم بالعملية التربوية، وهو ما يسمى علوم التربية.

فنجد من بينها "فلسفة التربية" والتي تقوم على تطبيق منهج ونظرة الفلسفة إلى التربية، وذلك قصد تحديد الطريق الخاص بعملية التربية والمساهمة في تعديلها ونقدها وتنسيقها لتواكب متطلبات المجتمع وتواجه مشكلاته.

فما هي فلسفة التربية؟

أولا. ينبغي علينا تبيان ما هي الفلسفة ؟ ثم ماهية التربية؟

ثانيا. في مفهوم فلسفة التربية.

في معنى الفلسفة والتربية:

1/ في ماهية الفلسفة:

تعريف الفلسفة لغة:

من المعروف أن المعنى الإشتقائي -دلالة اللغوية- لكلمة "الفلسفة" (**philosophie**) يعود إلى لفظين يونانيين هما **فيلو (philo)** وتعني المحبة، و **صوفيا (sophia)** وتعني الحكمة، فيكون المعنى أن الفلسفة هي **محبة الحكمة**، ومن بين ما تشير إليه الحكمة في اللغة العربية النظر الصحيح والعمل المتقن وصواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه. كما يصف القرآن الكريم الحكمة بأنها "خير" فيقول تعالى: " **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** " (سورة البقرة، الآية: 269).

وخلاصة دلالة الكلمة من حيث اشتقاقها اللغوي أنها تعني: حب الإطلاع، وممارسة التفكير أكثر مما تدل على مجرد حب الحكمة، وإن كان الفلاسفة حصرها هذه الكلمة في حدود ضيقة.

إصطلاحاً:

ليس هناك اتفاق حول هذا المفهوم، وكل له وجهة نظره حولها تعريفها ووظائفها:

يذهب أب الفلسفة اليونانية **سقراط socrate** (470-399 ق.م) على رفض اعتبار الفلسفة بحثاً في طبيعة الكون وعناصره ومكوناته. وإنما الفلسفة هي بحث في الإنسان ودراسة لمشاكله وقضاياه وحياته ودراسة الأخلاق والسياسة، فالفلسفة في نظره هي محاولة لتبيان معاني الأشياء وحقائق الأمور بوضوح.

أما **أفلاطون Platon** (427-347 ق.م) فإنه سار على نهج أستاذه سقراط وجعل من معرفة الذات أهم نقطة في كل بحث فلسفي، ولكنه لم يلبث أن أرجع للفلسفة طابعها العام، إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة، ونضيف هنا أن أفلاطون أصر على أن تكون الفلسفة أسلوباً في العيش وليست آلية من آليات التفكير والتأمل.

الوضعية المنطقية: وترى أن الفلسفة ليست البحث في حقيقة الوجود أو طبيعة المعرفة على نحو ما ذهب أتباع الفلسفة التقليدية بل هي مجرد منهج للبحث، هدفه التحليل المنطقي للغة التي نستخدمها في حياتنا اليومية أو يصطنعها العلماء في مباحثهم العلمية، رغبة في إزالة اللبس والغموض الذي يعتري الأفكار، وبيان عناصرها حتى تبدو واضحة وجلية.

البرغماتية: الفلسفة عند هذا الإتجاه المعاصر ليست بحثا تأمليا في مختلف القضايا والموضوعات التقليدية، بل الفلسفة هي التطبيق العملي لمختلف الأفكار والتصورات التي ينتجها العقل البشري ثم فحص نتائج تلك الأفكار.

2/ في ماهية التربية:

أ/ التربية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "ربا يربو بمعنى زاد ونما"، وأربيته: نميته.

ورباه بمعنى أنشأه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية.

وفي القرآن الكريم، قال تعالى: (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) سورة الحج-الآية 5، أي نمت وازدادت.

وأیضا قوله تعالى: "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

وقد يشار إلى التربية بالبيداغوجيا *Pédagogie* التي ترجع إلى أصلها الإغريقي الذي يعني توجيه الأولاد حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعين *Pais* وتعني ولد و *Ogogé* وتعني توجيه، والبيداغوج يعني عند الإغريق المربي، أو المشرف على تربية الأولاد.

ب/ إصطلاحا:

ورد في "الصاح" في اللغة والعلوم أن التربية هي: "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتنقيف".

ولقد أقر مجمع اللغة العربية في مصر تعريف التربية، بأنها: "تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى كمالها شيئاً فشيئاً".

في معجم (العلوم السلوكية) إن التربية تعني التغيرات المتتابة التي تحدث للفرد، والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه، وهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجاً عن النضج.

وقد جاء تعريف (اليونيسكو) في مؤتمرها بباريس لكلمة التربية بأنها مجموع عملية الحياة الإجتماعية التي عن طريقها يتعلم الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية ولصالحها أن ينموا وبوعي منهم كافة قدراتهم الشخصية واتجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم وهذه العملية لا تقتصر على أنشطة بعينها.

التربية في نظر أفلاطون:

يرى أفلاطون أن التربية ليست غاية لذاتها وإنما هي غاية بالنسبة للغاية الكبرى وهي نجاح المجتمع وسعادته.

ويعرفها: "التربية هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وما يمكن من الكمال". كما عرفها بأنها تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة. ويرى أفلاطون أن الغرض من التربية هو: "أن يصبح الفرد عضواً صالحاً في المجتمع".

التربية في نظر أرسطو:

كان يعرف التربية بأنها: "إعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للنبات والزرع".

أما الغرض من التربية في نظر أرسطو فقد كان يتلخص في الأمرين التاليين:

1. أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في السلم والحرب.
2. أن يقوم بكل ما هو نبيل وخير من الأعمال وبذلك يصل الفرد إلى حالة السعادة.

في نظر ميلتون: يقول بأن التربية الصحيحة هي التي تساعد الفرد على تأدية واجباته العامة والخاصة في السلم والحرب بصورة مناسبة وماهرة.

في نظر توماس الإكويني. يقول: "إن الهدف من التربية هو تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية والخلقية".

في نظر هيجل: يرى أن الهدف من التربية هو تحقيق العمل وتشجيع روح الجماعة.

أما بستالوتزي: فشبه التربية الصحيحة بالشجرة المثمرة، التي غرست بجانب مياه جارية.

في نظر جون ديوي: إن التربية هي: "عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي".

في نظر دوركايم: التربية هي العمل الذي تقوم به الأجيال الناضجة نحو الأجيال التي لم تتضح، ولم تهيء بعد للإنخراط في سلك الحياة الاجتماعية، وهي تهدف إلى أن تثير وتنمي لدى الطفل حالات جسمية وعقلية وذهنية يتطلبها منه مجتمعه السياسي في عمومها أو يتطلبها منه مجتمعه المحلي الذي يعد للحياة فيه.

التربية بالمعنى الفردي:

هي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وبذلك فهي تعدّه لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية، وتعمل تنميتها وفتحها وتغذيتها.

التربية بالمعنى الاجتماعي:

فهي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه واكتساب خبرات مجتمعه السابقة، والحفاظ على تراثه لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات، فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والإزدهار.

التربية بالمعنى المثالي:

فهي تعني الحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والإقتصادية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبراتها الماضية ومن دينها، وعن طريق تعاملها وعلاقتها بالأمم الأخرى، وعلاقات الأفراد فيها وغيرها.

أما التربية بمفهومها الحديث فتتظر إلى الطفل كنقطة انطلاق في عملية التربية التي ترتبط بالحياة سواء في بنائها كعملية تربوية أو في نتائجها المعرفية والسلوكية، فالطفل هو مركز العملية التربوية وتنميته هي هدفها.

التربية وفلسفة التربية:

فلسفة التربية كأحد علوم التربية:

التربية هي الموضوع؛

وهناك ما يسمى بعلوم التربية التي تعتبر المنهج أو مجموعة المناهج التي يدرس عن طريقها الموضوع.

ومن بين هاته العلوم التي تهتم بالتربية نجد الفلسفة.

فالتربية كسائر ميادين المعرفة والعلوم الإنسانية ذات صلة وطيدة بالفلسفة على اختلاف مذاهبها ومدارسها.

قبل القرن 19م كانت كل القضايا المعرفية تطرح على مستوى الفلسفة، إذا كانت الفلسفة تسمى أم العلوم والمعارف التي كانت من اختصاصتها، فالإعتقاد السائد هو أنها تجمع كل شيء. لكن في مرحلة متقدمة نجد أن العديد من العلوم انفصلت عن الفلسفة وصارت مستقلة بموضوعها ومنهجها.

إذ تم استحداث فرع ضمن علوم التربية وهو فلسفة التربية؛

إذ أن الفلسفة تمثل منهجا للحياة وفكرا وتأملا، والتربية هي الوسيلة التي من خلالها يتم تنفيذ هذا الفكر، كما أن الفلسفة تمثل الجانب النظري لتحقيق المثل العليا، والتربية تمثل الجانب العملي التطبيقي.

علاقة التربية بالفلسفة:

يعتبر "جيمس روس" أن هناك علاقة وطيدة بين التربية والفلسفة إذ يعتبرهما وجهان لعملة واحدة.

إن التربية تقوم على رافدين:

إما على أساس عقلائي، وإما على أساس الوحي والشرع ومن ثم نعتد على الشرع. "جيمس روس" يؤكد فكرته بتقديم أدلة وهي:

1) يرى أن التربية والفلسفة شيء واحد:

لأن التربية بدون الفلسفة لا تكون، فهي تستمد مفاهيمها وموضوعها من الفلسفة، وتستمد

العقيدة التربوية التي تحتويها من مجموعة المفاهيم والقيم التربوية.

2) كون التربية تختلف في مفاهيمها وقيمها باختلاف المذاهب الفلسفية.

3) كون التربية والفلسفة كلاهما يعتمد على إيديولوجية واحدة.

نقد وتقييم:

يرى بعض الباحثين أن العلاقة موجودة بين التربية والفلسفة لكن هذا لا يعني أنهما وجهان لعملة واحدة، إذ أن هناك فروقا كثيرة تتمثل في أنه:

- تنطلق الفلسفة من الشك والنسبية، بينما تنطلق التربية من اليقين.

- تعالج الفلسفة الإنسان المطلق، بينما التربية تعالج الإنسان كما هو في زمان ومكان ما.

- يمكن للتربية أن تلتزم بالديانات، والديانات ليست فلسفة بل هي وحي وشرعية.

الأصول الفلسفية للتربية:

بداية يمكن القول أن ثمة خلطا بين مفهومي "فلسفة التربية" و"الأسس والأصول الفلسفية

للتربية"، هذا بالرغم من كونهما مجالين مختلفين متميزين؛

فالأول يعني الدراسة الفلسفية لقضايا ومشكلات التربية، يعبر عن ذلك النشاط المنظم الذي

يتخذ من الأسلوب الفلسفي وسيلة للنظرة الكلية للعملية التربوية بقصد تنظيمها وتوجيهها

وتوضيحها والتنسيق بين عناصرها؛

وبالتالي فإن فلسفة التربية تضم أصول التربية المقارنة والمناهج وطرق التدريس والتخطيط

التربوي والإدارة التربوية وغيرها؛

ومن ثم تعد أصول التربية فرعا من فروع فلسفة التربية، وتعد الأصول الفلسفية للتربية فرعا من فروع أصول التربية. أم الأصول الفلسفية للتربية فإنها تبحث في العلاقة التي تربط الفلسفة بالتربية، وفي الفلسفة السائدة في المجتمع التي توجه العمل التربوي وتحدد أهدافه ومحتوى مناهجه والطرق والأساليب والإجراءات التي تحقق هذه الأهداف من خلال تلك النتائج، إنها تبحث في الفروض والمسلمات والنظريات التي يعتمد عليها الفلاسفة في تفسير الكون وظواهر الإنسان وطبيعته، والنظريات الاجتماعية والفلسفية التي تسعى إلى تفسير وتحليل ما هو كائن بالنسبة للفرد والمجتمع ورسم صورة لما ينبغي أن يكون عليه. تهدف الأسس الفلسفية للتربية إلى دراسة بعض النظريات والأفكار والمبادئ الفلسفية التي لها صلة بالأبنية التربوية سواء النظري منها أو التطبيقي، وإن كانت تعنى بصفة خاصة بالأجزاء النظرية بغية الوصول إلى أفضل صيغة ممكنة لتحقيق الأهداف والمثل المجتمعية في البناء التربوي.

وللتربية صلة واضحة بتاريخ الفلسفة فإن هذا التاريخ يسجل الجهود العقلية للإنسان في محاولاته تفسير الحياة الإنسانية وفهم صلتها بالوجود. ويتضح تأثير الفكر الإنساني الذي تمثله الفلسفة على التربية من خلال معرفة نمط التربية التي سادت في كل مجتمع وعصر، ومن المقارنة بين التربية التقليدية والتربية الحديثة، فكل نمط من هاته الأنماط التربوية كان خلفه فلسفة خاصة إستمد منها أسسه وقواعده ومبادئه.

ماهية فلسفة التربية:

فلسفة التربية تعني: تحديد المكونات الرئيسية لشخصية الإنسان الذي تتطلع التربية إلى إخراجها، والمجتمع الذي تعمل على تنميته في ضوء علاقات كل منهما بالمنشأ والكون والحياة والإنسان والمصير، ولتجسيد هاته العلاقات في وقاع تربوي ملموس تركز فلسفة التربية على أربعة ميادين رئيسية هي نظرية الوجود، ونظرية القيم، ونظرية المعرفة، وطبيعة الإنسان. ويفترض في كل نظام تربوي أن تتكامل برامجه ونظمه ومؤسساته لإخراج شخصية متعلم تحمل تصورا شاملا عن هاته القضايا الأربع، ثم تكون لديه القدرة على ترجمة هذا التصور في شبكة علاقاته مع الكون والإنسان والحياة.

وتحتل فلسفة التربية -أي فلسفة تربوية- مركز البذرة في شجرة العملية التربوية، ومن هذه الفلسفة تنبثق أهداف التربية العامة وأهدافها الخاصة العملية، ومؤسساتها ومناهجها وطرقها ووسائلها في التعليم والتقويم، ومن هذه الفلسفة تنبثق كذلك أنماط السلوك في واقع الإنسان المختلفة، وفي جميع النشاطات والممارسات.

فإذا كانت فلسفة التربية مثلاً ديمقراطية فإنه تفرز السياسي الديمقراطي والإقتصادي الديمقراطي والعالم الديمقراطي، والمدرس الديمقراطي...،

وإذا كانت فلسفة التربية إسلامية فنفس الشيء.

فلسفة التربية والأهداف التربوية:

يرى الدكتور "داود بن عيسى" في مؤلفه "مدخل علوم التربية" أن الأهداف التربوية تعد الركن الأساسي الذي تقوم عليه العملية التربوية، إذ تتعلق بها عمليات بناء المناهج الدراسية واختيار الإجراءات والأساليب والوسائل والأنشطة التعليمية ووسائل التقويم.

فتعمل الأهداف على تنظيم أفكار المعلم التدريسية، والسلوك المتداخل في عملية التعليم التي ينفذها المعلم والمتعلمون.

تعريف الأهداف:

"هي تعبير وصفي لما ينبغي أن يفعله المتعلم أو أن يكون قادراً على فعله عند نهاية الدرس"

"وهي عبارات توضح أنواع النواتج التعليمية في سلوك المتعلم، المتوقع أن تحدثها منظومة التدريس".

وكذلك هي: "عبارة تصف مهمة يجب أن يكون التلميذ قادراً على القيام بها بعد الإنتهاء من درس معين، أي أن الهدف التعليمي يتضمن أداء من نوع معين، وأنه تعبير يجيب عن السؤال التالي: ماذا ينبغي على التلميذ أن يفعل حتى يظهر لنا ويتجلى بأنه تعلم ما أردنا أن يتعلمه؟"

مكانة الأهداف التربوية:

تحتل الأهداف في منظومة العملية التربوية الحديثة مكانة أساسية لأنها تمثل مجموعة القيم والإتجاهات والقدرات والمعارف التي يتضمنها النظام التربوي؛

ففي ضوء الأهداف يتحدد كل شيء في التربية، ولاسيما محتوى المناهج الذي يحدده بدوره سلوك المعلمين والمتعلمين تجاه بعضهم من جهة وتجاه البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة أخرى.

لذا فالأهداف هي نقطة الإنطلاق كما أنها المصب الذي تنتمي إليه كل الجهود التربوية تخطيطا وتنفيذا وتقويما، وبالتالي فوضع الأهداف التربوية وتحديدتها هو الخطة الضرورية الأولى في أي عملية تعليمية تعليمية، لكونها الدليل والمرشد الموجه والناظم لعمل المعلم والمتعلم، وفي غيابها تصبح التربية بكل ما تنطوي عليه من سياسات وخطط وبرامج وطرائق وأساليب وتقنيات مشتتة تائهة، لا تؤدي إلى النتائج المرجوة منها، ودون التحديد الدقيق والفهم العميق لها لا يمكن تحفيز وتوجيه سلوك المتعلم بشكل فعال وبناء، كما لا يوجد بديل عن الأهداف في تحديد الشروط الإيجابية المساعدة على التعليم وتحسين هذه الشروط السلبية المعيقة التي تضعف من فاعلين التعلم والتعليم، ووضع برامج لعلاجها والتغلب عليها والحيلولة دون بروزها من جهة أخرى.

ويشار إلى أنه لا شيء آخر سوى الأهداف يمكن من رسم الأدوار وتوزيع المهام في العمل المشترك بين أطراف العملية التعليمية، كما لا يمكن إلا بواسطتها إجراء عملية تقويم ناجحة كعوائد التعلم والتعليم، لأن جوهر التقويم يكمن أصلا في معرفة مدى فاعلية وكفاية الأهداف والطرائق والأساليب والتقنيات ومدخلاتها ومخرجاتها.

وبعبارة مختصرة فالأهداف هي الأنماط والكليات المحددة للعناصر والأجزاء المكونة للنظام للتربوي، وهي الحاجات والدوافع الكامنة فيه.

وبالتالي فهي الجوانب الأكثر ديناميكية والأكثر تقريرا وحسما في هذا النظام، ولهذا فإن أي انقطاع أو خلل بين الأهداف والحلقات الأخرى المكونة لها، يؤدي إلى اضطراب وخلل النظام التربوي برمته، وهذا مما يمكن معه أن يؤدي إلى عرقلة عمل آلية النظام الاجتماعي الشامل.